مجلة العلوم الإنسانية، ١٤٢٤ هـق، العدد ١٠ (٢): ٤١ـ٥٠

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

السخريةُ في شعر الشعراء الثلاث بشّار بن برد، إبن الرومي وأبي العلاء المَعَرّي

الدكتور سعيد شيباني[1]

إنَّ السخرية لون من ألوان النقد والتنبُّه وعامل من عوامل الاستمالة وتدخل في حياة الاشراف كما هي في حياة العامة وتعبر عن موقف الانسان تجاه الانسان في أخلاقياته وسلوكياته وتؤدي وظيفة اجتماعية عظيمة الأثر وتتناول موضوعات شعبيّة شائعة باسلوب شعبي سهل وتكشف بصدق الستار عن التناقض والتدافع الشديد والرهيب بين أصحاب السلطة والمناصب وبين الفقراء. ولها دورها في الاصلاح الاجتماعي، وسلاح يطعن به الادباء والشعراء الطبقات الظالمة والبرجوازية هازئين من عاداتهم وأنانيتهم وطمعهم وحبهم للاستغلال.

الكلمات الرئيسة: السخرية، الشعراء الساخرون، المجتمع، الشعر، بشاربن برد،إبن الرومي، أبي العلاء المَعَرّي

أحدث سقوط الامويين في الشام وانتقال الخلافة منهم الى العباسيين، ثورة في كلّ شيء، فقد امتزجت المدنية الآرية بالمدنية السامية بدخول العناصر الفارسية والتركية والسريانية والرومية والبربرية في تكوين الدولة، واصطبغت العقلية والميول بصبغة جديدة تغلب عليها الفارسية، وقد ظهر اثر كلّ ذلك في الشعر والنثر، انتقل الشعر من هدوء البادية الى ضوضاء المدينة ومن الصحاري المجدبة الى القصور تحفُّ بها البساتين ومن الرصانة العربية الى الانغماس في الملاهي الحضرية ومن مجالس الأدب والسياسة الى مجالس الغناء فكان لذلك اثر في أغراضه وفنونه وفي معانيه وافكاره. شهد العصر حركة ازدهار عقلية كبرى تمثلت في الفلسفة والأدب والعلوم الدينية واللغوية وغيرها.

١. عضو الهيئة العلمية ـ جامعة تربية معلم ـ طهران

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

وساهمت حرية الفكر وكثرة الاموال واغداق العطايا على العلماء والشعراء والاطباء والمغنين في دفع عجلة الحضارة باطراد[1].

وحرية الفكر لم تكن مسموحة أن تتعدّى حدودها فتتناول السلطة أو الدين خلاف محمدة أو مذمة، ومن ثم ذاق الذين اقدموا على الخروج عن الحدود المرسومة كثيراً من العشقة والعنت، فشهد العهد مآسي كثيرة، كان ضحيّتها كثير من الادباء والعلماء الذين نزل بهم العذاب أولقوا مصرعهم لاتهامهم بالزندقة أو لتجرؤهم على السلطة، أو لأن أشعارهم توحي بالشّك. فَقُتل بشار بسبب أبياتٍ قالها ساخراً من الخليفة[2]. وسُجن أبو نواس وقُهر مراراً لجرأته في شعر الخمرة[3]، وقُتل ابن السكيت بطريقة بشعةٍ لموقفه في الدفاع عن مذهبه، وجُلد أحمد بن حنبل لثباته على رأيه، وصُلب صالح بن عبد القدوس وعبد الكريم ابن ابي العوجاء لاتهامهما بالزندقة، ولقي ابن المقفع المصير نفسه[4]. فالانتقال من البداوة الى الحضارة ومن الفطرة الخالصة الى العلم والفلسفة وتشعب الاختلاط وتنوعه، أحدث اضطراباً في الاخلاق والعادات والنظم[5]. وأطلق العصر للعواطف والأهواء حريّتها فنشأ التنافس في اللّذة والاستباق اليها والى وصفها وضعف رقيب الدين والاخلاق على الحياة وتغيرت الفاظ الشعر لتتناسب مع وصف العواطف، فوصف الشعراء عواطفهم من غير تكلف ولا تقيد بالقديم[6]. ومع هذه الحرية الفكرية وبسبب من الحركات العقلية المختلفة التي انتشرت في هذا العصر بدا التناقض جلياً في شعر الشعراء وأدب الادباء. فقد التقى العلم بالفلسفة والادب واللغة والفقه بمفهوماتها القديمة مع الهندسة والتنجيم والكيمياء والرياضيات بمفهوماتها الحديثة والتقت المذاهب الكلامية التقاء عنيفاً[7]. وكان هذا التناقض في دوائر المعرفة صورة أخرى للتناقض في الحياة، فقد اجتمعت في بغداد شتى المتناقضات ففيها الاحياء العامرة بالقصور والدور والمتاجر حيث تنعقد مجالس اللهو والغناء والشرب وترقص الجواري وتغني القيان، وفيها المساجد وفيها أحياء خلفية للعامة يعشش فيها الفقر وتفرخ الجريمة ويعمرها الكادحون والعيارون واللصوص والخانقون والمكدون وعامة الناس[8]. فهي جنة الموسر وعذاب المعسر[9]. كان المجتمع في العهد العباسي مشدوداً الى الخلف بقوة التقاليد والعادات وهو الآن يتعرض لزلزال عظيم يدفعه دفعاً الى حضارة عظيمة ترافقها طفرة مادية لم يتعودها العرب من قبل. الى جانب ما يرافق الحضارة من مجون وعبث ورياء ونفاق. ومن ثم لا يستغرب أن يكون لكثير من الناس وجهان، أحدهما جاد يظهرون فيه للعامة وآخر يخلعون فيه العذار تاركين لشهواتهم حريتها المطلقة، واذا صح هذا الافتراض فقد يكون الشعراء الساخرون الذين يجهرون بما في نفوسهم أكثر صدقاً من غيرهم في تمثيل عصرهم تمثيلاً صادقاً[10].

الشعراء الساخرون ودورهم في المجتمع

كان الخلفاء العباسيون يرون في أنفسهم أنهم أحقُّ الناس بأرث الرسول وأنهم أفضل من الرعية[11] وأحاطوا أنفسهم بهالة من التقديس كان لها أثر سيّئ في خنوع الناس وخضوعهم للظلم والفساد، هذا من جهة ومن جهة أخرى بالغ شعراء المديح في تمجيد الخلفاء والامراء وفي إضفاء الصفات الحميدة عليهم، فطمسوا كثيراً من الحقائق وجعلوا الحياة تبدو صافية ورائعة وغفلوا أو تغافلوا عمّا فيها من عيوب وكدر وقتامة، وما فيها من اختلال في الموازين والقيم ومن ثم فمن حق الشعراء الساخرين الجريئين المغامرين الناقدين أن يفتحوا العيون على عيوب سياسية واجتماعية فكانوا قريبين من النفوس أكثر من شعراء

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

المديح والغزل والوصف والرثاء[١٢].

لقد جاؤوا بلون جديد من الشعر يبني أكثر مما يهدم ويقوّمُ الاخلاق أكثر مما يشنع بها، فساعدوا على يقظة الوعي الاخلاقي، عدلوا عن التهاجي بالأحساب والأنساب والعصبيات القبلية، وتغلغلوا في مطاعن خلقية ونفسية، فسعوا الى تطهير المجتمع من المثالب الفريدة وبجرأة لا نجدها عند غيرهم[١٣].

لم يقتصر شعراء السخرية على انتقاد نظام الحكم أو نظام الوراثة في الخلافة، وأنّما اتجهوا الى ما ترتب على سوء الحكم والإدارة من فساد في الحالة الاقتصادية وتدهور في الاوضاع الاجتماعية، تحدثوا عن الضعة والهوان والغدر والبخل والشح والحماقة والنفاق وغيرها من مظاهر نجمت عن الحضارة، وتحدثوا عن الفقر والجوع والمرض فكشفوا عن الهوة السحيقة بين الاغنياء والفقراء، وقدموا ذلك في لوحات ساخرة واقعية تظهر الحياة على حقيقتها دون رتوش ودون مبالغة.

السخرية في شعر بشار بن برد

وبناء على ما تقدم يمكن القول: كان لشعراء السخرية دور بارز في نصرة الجديد والدعوة اليه بجرأة وصراحة، فأمسكوا بمعاول الهدم، يهدمون القديم لا من أجل الهدم فحسب بل من أجل أن يرسوا دعائم جديدة لمجتمع جديد، وقد بدأت الثورة في بداية الامر في وجه اللغة وقوالبها الجامدة، وتزعم هذه الثورة بشار، ولعل بيتيه الطريفين:

رَبابَةُ رُبَّةُ البَيْتِ ... تُصِبُّ الخَلَّ في الزَّيْتِ

لَها عَشْرُ دَجاجاتٍ ... وَديكٌ حَسَنُ الصَّوتِ

واللذين أعتبروهما أحسن من قول إمرئ القيس «قِفانَبْكِ مِنْ ذِكْرى حَبيبٍ وَمَنْزِلِ» لتمشيهما مع لغة العصر دليل على ذلك مهما كانت ملابسات الرواية الّتي وردت في الأغانيَ[١٤].

كما أن بشار شنّ حملة شعواء على الأخفش وسيبويه لأنهما كانا يطعنان عليه استخدامه كلمات لم تستخدمها العرب من مثل كلمة نون ونينان والوجلى والغزلى، فتوقياه واحتجا بشعره استكفافاً لشره[١٥].

كما أن في مقطوعة بشار الطريفة الساخرة:

سَيِّدي خُذْ بي أتاناً ... عندَ بابِ الأصبَهاني

(الاصبهاني: لعلّه رجل كانت لديه أتن فارهة)

والتي يصف فيها خدّ الأتان:

وَلَها خَدٌّ أسيلُ ... مِثْلُ خَدِّ الشَّيفَراني

نجد رداً ساخراً جداً على اللغويين الّذين اعترضوا على كلمة "الشَّيفراني"، بقوله «هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله عنه»[١٦]. هذا الى جانب أن المقطوعة في حدّ ذاتها لوحة ساخرة لأدب جديد في غزل الحيوان.

ويتطاول شعراء السخرية الى رجال العلم والدين والى الفقهاء والقضاة، فيسخروا منهم لاعتبارات كثيرة منها أنهم يعطلون ركب الحياة بجمود فكرهم وعدم تقبلهم الجديد ومنها أنهم يأخذون بالقشور دون الجوهر، ونجد مثل هذه السخرية والعبث في هجاء بشّار لواصل بن عطاء وموقف العلماء عمرو بن عبيد والحسن البصري ومالك بن دينار من بشّار والّذي أدّى الى نفيه من البصرة[١٧].

وبعض شعراء السخرية كبشار بن برد وابن الرومي خرجا على أنماط التسؤل وهاجما شعراء عصرهما وانزلاقهم في التملق[١٨] واعتبرا الحصول على المال من الخلفاء والامراء حقاً من حقوق الشعراء[١٩]. فاذا امتنعوا عن العطاء فما على الشاعر إلّا أن يهجوهم[٢٠] وبشار بن برد يتجرأ في الطلب فلا يصح أن يصاب الأثرياء بالتخمة في حين يتضور

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

الفقراء جوعاً[٢١].

شِبَعُ الأميرِ وجوعُ صاحِبِهِ
عارُ الحياةِ فَأطْعِموا وَكُلُوا

(يقول: من العار أن يشبع الأمير ويجوع صاحبه)

السخرية في شعر ابن الرومي

كما تقدّم كان المجتمع العباسي مشدوداً الى الخلف بقوة الدين والتقاليد والعادات وكان الفقهاء والمتكلمون ورواة الحديث والأخبار لا ينطقون بلسان واحد ولا يعبرون عن رأي أحد ولا يمثلون إلّا العلم الذي يعنون به ويعكفون عليه[٢٢] وقد يؤيد وجهة النظر هذه ما نراه في هذه السخرية من القديم في سخرية ابن الرومي من محمد بن المفضل بن سلمة ـ وكان فقيهاً شافعياً من كبار الفقهاء ومتقدميهم وادیباً ولغوياً من خاصة الفتح بن خاقان وزير المتوكل ـ وكان يعتز بالقديم ويجله:

لو تلفّقت في كساء الكِسائي
وَتَسَلْبَسْتَ فَرْوَةَ الفَرّاءِ
وتَخَلّلْتَ بالخليل وَأَضْحى
سِيبويْهُ لديكَ رَهْنَ سباءِ
وتَكَوَّنْتَ منْ سوادِ أبي الأسـ
ـوَدِ شَخْصاً يُكنى أبا السَّوداءِ
لأبى اللهُ أن يَعدَّكَ أهلُ الـ
ـعِلْمِ إلّا مِنْ جُمْلَةِ الأغْبياءِ

«الكسائي هو علي بن حمزة، أبو الحسن الكسائي إمام في اللغة والنحو مؤدّب الرشيد وابنه، الفرّاء هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي أبو زكريا امام عالم بفنون النحو واللغة والادب، الخليل هو أحمد الفراهيدي إمام النحو واللغة وعلوم الادب، استنبط علم العروض، سيبويه هو أبو عمرو بن عثمان بن قنبر كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو، أبو الأسود هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدّؤلي واضع علم النحو».

«المعنى: أراد أنه لو كانت له علوم هؤلاء لظلّ بنظر أهل العلم غبيّاً من الأغبياء»[٢٣].

وامتدت السخرية لتعبر عن الصراع المرير بين العرب والموالي ولتشمل جانباً هاماً أساسياً يقيم عليه العرب بنيان فخرهم في الشعر وهو عامل النسب فانقض شعراء السخرية على هذا العامل يوسعونه تهكما. فابن الرومي يطمس النسب ويمسخه في سخرية عجيبة في قوله في اسماعيل بن بلبل الّذي ينتمي الى غير أصله:

عجبتُ من معشرٍ بِعَقْوَتنا
باتُوا نَبيطاً وأصْبَحوا عَرَبا
مثلَ أبي الصّقرِ أنّ فيه وفي
دَعْواهُ شيبانَ آيةً عَجَبا
بيناه عِلْجاً على جِبِلَّتِهِ
إذْ مَسَّهُ الكيمياءُ فانْقَلَبا
عَزَبَهُ جَدُّهُ السَّعيدُ كَما
حَوَّلَ زَرْنيخَ جَدِّهِ ذَهبا
وهكذا هذه الجُدودُ لَها
إكْسيرُ صدقٍ يُعَرِّبُ النَّسَبا

١ ـ «عقوتنا: محلتنا. النّبط: الأنباط وهم قوم سكنوا في نواحي العراق».

٢ ـ «أبو الصّقر: كنية اسماعيل بن بلبل. دعواه شيبان: ادّعاؤه أنه من قبيلة شيبان».

٣ ـ «بيناه: بينما هو. العلج: الرجل الضخيم من كفار العجم. الجبلّة: الطبيعة والأصل. الكيمياء: دواء كان العرب يعتقدون أنه اذا لامس معدناً حوّله الى ذهب أو فضة، المعنى: كان أعجمياً فانقلب الى عربيّ بسحر ساحرٍ».

٤ ـ «جَدّه: حظه. الزِرنيخ: حجر على ألوان متعددة. المعنى: إنّ حظه السعيد حوّل أصله الوضيع الى أصل

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

شريف». «المعنى: إنّ الحظوظ تجعل من النسب الأعجمي نسباً عربياً»[٢٤].

وكثيراً ما كان يحتل المناصب العلياء أناس ليسوا أهلاً لها فكانوا مادة دسمة لشعراء السخرية وقال ابن الرومي يهجو أبا يعْلى:

أضحى وَزيراً أبو يَعْلى وحقَّ له
بعد المشارطِ والمقراضِ والجلَمِ
قد قال قومٌ وغاظَتْهُمْ كتابته
لو شئت ياربِّ ما علَّمْتَ بالقلمِ

«المشارط والمقراض والجلم: ادوات حادّة للقصّ والقطع. حقَّ له: صار جديراً به. وربّما كان الرجل يعمل خيّاطاً أو في مهنة أخرى تحتاج لهذه الادوات. المعنى: لقد صار ابويعلى وزيراً وهو جدير بذلك وكيف لا يكون جديراً وهو خبير بالمقص والمشرط والمقراض».

«غاظهم ذلك: ساءهم. المعنى: يقول الناس مخاطبين الله، وقد ساءتهم كتابته السيّئة: لو أنّك ياربّ لم تعلّم الناس أن يكتبوا بالقلم لكفيتنا مؤونة قراءة ما يكتب هذا الرجل»[٢٥].

ويقول في اسماعيل بن بلبل:

عَجِبَ النّاسُ مِنْ أَبي الصَّقْرِ اذ وُلّيَ
بعد الإجارة الدّيوانا
ولَعَمْري ما ذاكَ أعجبُ مِنْ أنْ
كان عِلْجاً فَصارَ مِن شَيْبانا
إنّ لِلجَدّ كيمياءً إذا ما
مَسَّ كَلْباً أحالَهُ إنسانا
يفعلُ اللهُ ما يَشاءُ كَما شا
ءَ مَتى كائناً ما كانا

١ ـ «الاجارة: ما أعطيتَ من أجرٍ في عمل. وهو يشير الى أنه كان عاملاً يخدم الناس مقابل أجر يتقاضاه منهم. المعنى: الناس في عجب كيف أنّ هذا الرجل قد صار صاحب الديوان بعد أن كان عاملاً يخدم الناس مقابل أجر».

٢ ـ «العِلْجُ: الرجل الضخم من كفّار العجم. شيبان: قبيلة معروفة عربية الاصل. المعنى: وأقسم بعمرى أنّ كلّ العجب في أن يتحوّل نسبه من العجم الى قبيلة شيبان ويتسلم ذلك المنصب».

٣ ـ «الجَدُّ: الحظُّ. المعنى: إنّ للحظّ كيمياءً تجعله يحوّل الكلب الى انسان عند ملامسته له».

٤ ـ «المعنى: إنّه فعل الله، الّذي يفعل ما يريد ويقول للشيء كُن، فيكون»[٢٦].

السخرية في شعر أبي العلاء المَعَرّي

وقد امتدّت السخرية لتطعن في الدين نفسه، فتناولت الفرائض وسخرت منها وتعرضت للانبياء[٢٧] ثم تحوّلت هذه السخرية وهذا العبث الى سخرية مبنية على الفلسفة والمنطق والحجج عند لاذع الانتقاد، دقيق الاحساس، أبي العلاء المعَرّي، يقول:

تَناقُضٌ ما لنا إلّا السكوتُ لهُ
وأن نعوذَ بمولانا من النّارِ
كفٌّ بخمسٍ مِئٍ عَسْجَدٍ فُديتْ
ما بالُها قُطِعَت في رُبْعِ دينارِ؟[٢٨]

«المعنى: ثمة تناقضات كثيرة ولا نملك الّا السكوت تجاهها والاحتماء بالله ـ جلّ وعزّ ـ كي يدفع عنّا نار آخرته».

ومن تلك التناقضات..... أن الكفَّ التي تسرق خمسمئة دينار ذهباً، يستطيع السارق أن يدفع ديَتها والكفُّ التي سرقت رُبعَ دينارٍ تُقطع!!».

ويقول:

يَكفيكَ خُزْناً ذَهابُ الصالحينَ معاً
ونحنُ بعدَهُمُ في الأرض قُطّانُ
أنَّ العراق وانّ الشام مُذْ زمَنٍ
صِفرانِ ما بهما للملكِ سلطانُ

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

ســاس الانـام شـياطينٌ مُسَـلَّطَةٌ
في كلّ مصر من الوالين شيطانُ
من ليسَ يحفِلُ خُمْصَ الناس كُلّهُم
إن باتَ يشرَبُ خمراً وهو مبْطانُ
تشـابَهَ النَّـجرُ فـالروميّ مَـنْطِقُهُ
كـمنطِقِ العُـربِ والطّـائي مِـركانُ
أمّـا كـلابُ فأعـيا مَـنْ يُـغالبُهم
كأنَّ أرماحَهُم في الحربِ أشطانُ
وتُزهِرُ القيظَ بـالخِرصانِ مـثمرةً
بالهام وهي مِـنَ الخـطّيّ خيطانُ
مـتى يـقوم إمـامٌ يسـتَقِيدُ لنـا
فَـتَعرِفَ العـدلَ أجـيالٌ وغـيطانُ
صلُّوا بحيثُ أردتم فـالبلادُ قـذىً
كأنّـما كُـلُّها للإبـل أعـطانُ[٢٩]

ثم تتحوّل السخرية لديه الى سخرية مطلقة ترفض الأديان جميعاً:

دينٌ وكفرٌ وأنباءٌ تُقَصُّ وفُرقانٌ
يُـــنَصُّ وتـــوراةٌ وإنـــجيلُ
فـي كـلّ جـيلٍ ابـاطيلٌ يُـدانُ بـها
فـهل تـفرَّدَ يـوماً بـالهُدَى جـيلُ؟
ومَـن أتـاهُ سِـجِلُّ السَّـعْدِ مِـن قَـدَرٍ
عـــالٍ فـــليس له بـالخُلْدِ تَسـجيلُ
ومـا تـزالُ لأهـلِ الفـضل مَـنقصةٌ
وللأصـــــاغِرِ تـــعظيمٌ وتَـــبْجيلُ
هل سُرَّتِ الخـيلُ أن زانَتْ سـوابِـقَها
مـــن المـــوكب غَـرّاتٌ وتـحجيلُ
فَـلْتَلْبَسِ الوَحشُ نُـعْمَى لا حِـذاءَ لهـا
يَـــقي التُّـــرابَ ولاالِـلْهامِ تـرجـيلُ
ما مُبغضيّ لَعَمري مُـحْضِري أَجَـلي
فأنت مـنه عـلى مـا سـاء مَـدْلولُ
لا الحرب أَفْنَتْ ولا سِلْمُ العدُوِّ حَمَتْ
بـــل للـــمقاديرِ تأخـيرٌ وتـعجيلُ
ومَـدْحُكَ المـرء بـالأخلاقِ يـعدَمُها
للـــحُرِّ ذي اللُّبِّ تـبكيتٌ وتـخجيلُ
فاصرِفْ لِعافيكَ سَجْلَ العُرْفِ تـملأهُ
ولو أتـاكَ مِـنَ الخـضراءِ سِـجّيلُ[٣٠]

وكثير من الادباء الكبار وأصحاب الفكر استخدموا عنصر السخرية والفكاهة في ادبهم. منهم الجاحظ، فقد استخدمه كعنصر أساسي في أدبه ليرسخ مفاهيم فكريّة وآراء كان يطرحها وقد بيّن غرضه من استخدام السخرية في مقدمة كتابه البخلاء[٣١]. كما عمد صاحب العقد الفريد، الى استخدام عنصر السخرية ورأى فيه مجلباً للراحة ومعدناً للسرور[٣٢].

وكان العنصر الاساسي الذي أقام عليه التوحيدي دراساته لا سيما في كتابيه الامتاع والمؤانسة ومثالب الوزيرين[٣٣] وعمد ابن قتيبة الى عنصر السخرية في مقدمة كتابه عيون الاخبار وتحدى به المتزمتين والمتنسكين[٣٤]. وحظى باهتمام النويري في كتابه نهاية الأرب فخصه بباب عقده للمجون والنوادر والفكاهات والملح[٣٥]. واتّخذ منه الأزدي وسيلة رئيسية في كتابه «حكاية أبي القاسم البغدادي» قصَّ فيه أحوال المجتمع وظروفه السياسية والاجتماعية والاقتصادية بأسلوب سافر منذ بداية الكتاب حتى نهايته[٣٦].

الهوامش

١ـ الاصفهاني، أبو الفرج، ٦ / ٢٢، ٥ / ٣٢٣، ابن أبي أُصيبعة ٢ / ٥٨، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، ١٩٨٢م، ٣ / ٣٤٨.
٢ـ بشار، ديوان، ١٩٥٠م، ٣ / ٩٤، ١٠٤، ٤ / ٢٠٧.
٣ـ أبو نؤاس، ديوان، ١٩٨٢م، ص ١٢ و ٢٧.
٤ـ البستاني، بطرس ١٩٧٩م، ٢ / ١٨.

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

٥ ـ حسين، طه، ١٩٧٦م، ٢ / ٦٢.
٦ ـ حسين، طه، ١٩٧٦م، ٢ / ٣٦.
٧ ـ محمد عبد الغني حسن، ١٩٥٥م، ص ١٤، العقاد، عباس محمود، ١٩٧٠، ص ٤٩.
٨ ـ أحمد خالد، ابن الرومي، ١٩٧٧م، ص ٢٠.
٩ ـ أبي المطهر الأزدي، محمد بن أحمد، ١٩٠٢م، ص ٧٣.
١٠ ـ حسين، طه، ١٩٧٦م، ٢ / ٣٥.
١١ ـ الجاحظ، البيان والتبيين، ٢ / ٣٤٩.
١٢ ـ شبلي، سعد اسماعيل، ١٩٨٧م، ص ٨٦.
١٣ ـ ضيف، شوقي، ١٩٧١م، ص ٦١.
١٤ ـ الاصفهاني، أبو الفرج، ٣ ١٦٣، الهواري، صلاح الدين، ١٩٩٨م، ٤ / ٣٠.
١٥ ـ الاصفهاني، أبو الفرج، ٣ / ١٦٣، بشار، ديوان، ١٩٥٠م، ٣ ٢٧٧.
١٦ ـ العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، ١٩٤٧م، ١ / ٢٩٦.
١٧ ـ الاصفهاني، أبو الفرج، ٣ / ١٤٥.
١٨ ـ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١م، ١ / ٧٥، بشار، ديوان، ١٩٥٠م، ٤ / ١٥٤.
١٩ ـ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١م، ١ / ١٣٥.
٢٠ ـ ابن الرومي، ديوان ابن الرومي، ١٩٨١م، ١ / ١٣٥ و ٢٤٦.
٢١ ـ بشار، شرح ديوان، ١٩٩٨م، ٤ / ١٤٥.
٢٢ ـ حسين، طه، ١٩٦٧م، ٢ / ٣٥.
٢٣ ـ طراد، مجيد، ١٩٩٨م، ١ / ١١٦، ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، ١٩٧٢م، ٤ / ٢٠٦، الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي، ٣ / ٨٣.
٢٤ ـ طراد، مجيد، ١٩٩٨م، ١ / ٤٤٩ و ٤٤٧.
٢٥ ـ حيدر، أسامة، ١٩٩٨م، ٧ ٩٠.
٢٦ ـ حيدر، أسامة، ١٩٩٨م، ٧ / ٩٠.
٢٧ ـ أبو نؤاس، ديوان أبي نؤاس، ١٩٨٢م، ص ٣٦، ٦٠، ١٢١، ١٢٦.
٢٨ ـ المعرّي، اللزوميات، ١٩٩٨م، ١ / ٥١١.
٢٩ ـ المعرّي، اللزوميات، ١٩٩٨م، ٢ / ٤٤٨.
٣٠ ـ المعرّي، اللزوميات، ١٩٩٨م، ٢ / ١٧٢، و ١٧٣.
٣١ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، ١٩٧١م، ص ٥.
٣٢ ـ ابن عبد ربه، أبوعمر أحمد بن محمد، ١٩٦٥م، ٣ / ٣٠٦.
٣٣ ـ التوحيدي، أبو حيان، ٣ / ٢٧، ٢ / ٦.
٣٤ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، ١٩٦٣م، مقدمة الكتاب (ى ، ك).
٣٥ ـ النويري، شهاب الدين أحمد، ١٩٦٣م، السفر الرابع، الباب الثالث.
٣٦ ـ النويهي، محمد، ١٩٦٠م، ص ٢٣٢.

المصادر والمراجع

١ ـ ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
٢ ـ ابن الرومي، أبو الحسن علي بن العباس، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، دار الكتب، القاهرة، ١٩٨١م.
٣ ـ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢م.
٤ ـ ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، العقد الفريد، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
٥ ـ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، عيون الاخبار، المؤسسة المصرية، دار الكتب، ١٩٦٣م.
٦ ـ أبو نؤاس، الحسن بن هاني، ديوان أبو نؤاس، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٢م.
٧ ـ أبي المطهر الأزدي، محمد بن أحمد، حكاية أبي القاسم البغدادي، تحقيق آدام متز، مطبعة هيدلبر، ١٩٠٢م.
٨ ـ أحمد خالد، ابن الرومي، الشركة التونسية، ١٩٧٧م.
٩ ـ الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، الأغاني، مؤسسة جمال للطباعة بيروت.
١٠ ـ البستاني، بطرس، أدباء العرب في الاعصر العباسية، دار مارون عبود، بيروت، ١٩٧٩م.
١١ ـ بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، تحقيق الطاهر بن عاشور، القاهرة، ١٩٥٠م.
١٢ ـ التوحيدي، أبو حيان، الامتاع والمؤانسة، تصحيح وضبط أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ.
١٣ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الجاحظ، بيروت، ط ٤، بدون تاريخ.
١٤ ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، ١٩٧١م.
١٥ ـ حسين، طه، حديث الاربعاء، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.
١٦ ـ حيدر، أسامة، ديوان ابن الرومي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧ ـ الخطيب البغدادي، أبوبكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ.

١٨ ـ شبلي، سعد اسماعيل، الشعر العباسي التيار الشعبي، دار مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٧٨م.

١٩ ـ ضيف، شوقي، العصر العباسي الاول، دار المعارف بمصر، ١٩٦٦م.

٢٠ ـ ضيف، شوقي، فصول في الشعر ونقده، دار المعارف بمصر، ١٩٧١م.

٢١ ـ طراد، مجيد، ديوان ابن الرومي، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٢ ـ العباسي، عبدالرحمن بن أحمد، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٧م.

٢٣ ـ العقاد، عباس محمود، ابن الرومي، حياته من شعره، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩٧٠م.

٢٤ ـ محمد عبدالغني، حسن، ابن الرومي، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م.

٢٥ ـ المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، دار الكتب الثاني، بيروت، ١٩٨٢م.

٢٦ ـ المعرّي، أبو العلاء، أحمدبن عبدالله بن سليمان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٨م.

٢٧ ـ النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب، المؤسسة المصرية المعاصرة، ١٩٦٣م.

٢٨ ـ النويهي، محمد، ثقافة الناقد الادبي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٢٩ ـ الهواري، صلاح الدين، ديوان بشار بن برد، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٨م.

* * *

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

Downloaded from aijh.modares.ac.ir at 10:34 IRDT on Monday August 31st 2020

بذله‌گویی و تمسخر در شعر بشاربن برد، ابن الرومی و ابـی‌العـلاء المعری

دکتر سعید شیبانی[1]

چکیده

در این مقاله بر آن شدم که پدیده بذله‌گویی و تمسخر را در شعر سه شاعر یعنی بشاربن برد، ابن الرومی و ابوالعلاء المعری با دقت و ظرافت مورد بررسی قرار دهم. با این توضیح که بذله‌گویی و تمسخر، نوعی نقد و آگاه‌سازی و عاملی از عوامل ایجاد انگیزه و دلجویی است که با ورود در زندگی عامه مردم، اشراف و بزرگان، اخلاق و رفتار انسانها با یکدیگر را تبیین می‌نماید.

این پدیده در انجام یک وظیفه اجتماعی بسیار مؤثر، موضوعات مردمی معمول و مرسوم را با شیوه‌ای مردم‌پسند و آسان به خدمت گرفته و بی‌پیرایه و صادقانه از ناهماهنگی و ناسازگاری گستردهٔ بین قدرتمندان، صـاحبان مـقام و فـقیران پـرده برمی‌دارد و نقش بسیار مهمی را در اصلاح اجتماعی ایفا می‌کند.

بذله‌گویی و تمسخر سلاحی است که شاعران و ادیبان به وسیله آن طبقه‌های ستمگر و بورژواز را با تـمسخر عـادتها، خودپسندیها و آزمندیشان در استفاده نابجا و نامطلوب (از قدرت، منصب و ثروت) مورد طعن و کنایه قرار می‌دهند.

کلید واژگان: بذله‌گویی و تمسخر، شاعران بذله‌گو، جامعه، شعر، بشاربن برد، ابن الرومی، ابی العلاء المعری

[1] استادیار دانشکده ادبیات، دانشگاه تربیت معلم تهران